كذلك اسمُ الإِشَارَةِ نُقولُ: هو مَبْنِيٌّ إلاَّ المثنَّى فهو مُعْرَبٌ.

فَتَقُولُ: «رأيتُ هذا الرَّجُلَ»، «جَاءَ هذا الرَّجُلُ»، و«مَرَرْتُ بهذا الرَّجُلِ» فهذا لم تَتَغَيْر.

وتقُولُ: «هؤُلاَءِ رِجَالٌ»، «أَكْرَمْتُ هؤلاءِ الرِّجالَ»، «مررْتُ بهؤلاءِ الرِّجالِ» «هَؤُلاء» فتجد أن هؤلاء لَمْ تَتَغَيَّرْ فهي مبنية على الكسر.

لكن يأتِي المثنَّى فيقولُ اللهُ تعالى: ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ﴾.[1] «هَذان» بالأَلِفِ.

وتقُولُ: «أكْرَمْتُ هذين الرَّجُلَيْنِ» منصوبةٌ بالياءِ، إذن؛ تَغَيرَ المُثنى في اسْمِ الإِشارةِ باخْتِلافِ العَوامل، فهي إذاً معربة.

الرابع: «والاسْمُ الذي فِيه الأَلِفُ واللاَّم». هذا النوعُ الرَّابِعُ من المعَارفِ، فكُلُّ اسْمٍ فيه «ألْ» فهو مَعْرِفَةٌ، سَواءً كان مُفْردًا، أمْ مجمُوعًا، أمْ مُذكَّرًا، أمْ مُؤَنَّثاً. «الرَّجُلُ» مَعرِفَةٌ، «المرْأَةُ»، مَعْرِفَةٌ، «السُّوقُ» معرفةٌ، «الغُلامُ» معرفَةٌ.

ما الذي جعلها معرفةً؟ «ألْ»، فكلُّ اسمْ دخلتْ عليه ألْ فهو معرفةٌ. «اشتريْتُ كتَابًا الطيبَ» كيف نُصَحِّحُ العبارةَ؟ «الكتَابَ الطَّيِّبَ»، فاجعل المنعوت معرفة حتى يصحّ نعته بالمعرفة.

---

(١) الحج: (١٩).

الخامِسُ: «ما أُضِيفَ إلى واحدٍ مِنْ هذه الأربعَة». المضافُ قبلَ المُضَافِ إليهِ. إذا سَبَقتِ النَّكرةُ اسمًا مَعْرِفةً فإنه يَجْعَلُهُا مَعْرفةً. تقُولُ: «اشتريتُ كتابًا»، نكرةٌ. اجعلِ «الكتابَ» معرفةً. «اشتَرَيتُ كتابَ المدرَسَةِ» صَارَ الآنَ مَعْرفةً إذن؛ ما أُضِيفَ لمعْرفَةٍ فهو مَعْرِفَةٌ. هل يكونُ المضافُ إلى المعرفةِ بمنزلةِ المعرفةِ في الرُّتبةِ أو ينزلُ عنها؟ نحنُ عرَفنا أن أَعْرَفَ المعارفِ الضميرُ، ثمَّ العَلَمُ، ثم الاسمُ المبهمُ، ثم المحلَّى بـ«ألْ»، فهَلْ إذا أضَفْنَا شيئاً إلى معرفةٍ صَارَ بمنزلةِ المضافِ إليه في الرُّتبةِ أو أنزلُ؟

قال بعضُ العلماءِ من أهلِ النحوِ: يكونُ أنزلَ؛ لأنَّهُ تعرَّف به، ومعرفتُهُ تابعةٌ، وما كانتْ معرفتُه تابعةً فهو أقلُّ مما كانتْ معرفَتُهُ أصلِيةً.

وعلى هذا فيكونُ ما أُضِيفَ إلى المعرفةِ في الرّتبةِ التي بعدَ المضافِ إليه، فإذا قلتَ: «اشتريتُ غلامَ هذا» «غلامَ» نكرةٌ مضافةٌ إلى «اسم الإشارةِ» فيكونُ بمنزلةِ ما بعدَ الاسمِ المبهم وهو مَا دَخَلَتْ عليه الألفُ واللامُ.

وأكثرُ العُلَماءِ على أنَّ ما أُضِيفَ إلى شيءٍ فهو بمرتَبَتِه، إلا المضافَ إلى الضَّميرِ فإنَّه كالعَلَمِ، يعني: ينزلُ عن مرتَبَةِ الضَّمِيرِ.

والصَّحِيحُ أنَّ كلَّ مُضَافٍ فإنَّه ينزلُ عن مرتَبَةِ المُضَاف إليه.

قال المؤلف: «والنكرة كل اسمٍ شائعٍ في جِنْسِهِ، لا ينتهي به واحدٌ دونَ آخر» مثلُ: «رجُلٌ». لماذا؟ لأنَّه شائعٌ يشمَلُ كلَّ رَجُلٍ.

«شمسٌ» شائعٌ؟ لا، لأنَّه مَا في الوجودِ إلا واحدةٌ، لكن لو فُرِضَ أنها مائةُ «شمسٍ» فهو شائعٌ. «بيتٌ» شائعٌ، «مسجدٌ» شائعٌ، «درهمٌ» شائعٌ، «دِينَارٌ» شائعٌ وهَكذَا.

فكلُّ اسمٍ شائعٍ في جنسه لا يدلُّ على مُعيَّنٍ فهو نَكِرَةٌ، ولهذا تجدُ المعارفَ دالَّةً على شيءٍ مُعَيَّنٍ، «هذا» دالٌّ على شيءٍ مُعَيَّنٍ بالإشارَةِ، «الذي قامَ» دالٌّ على مُعَيَّنٍ بالصِّلَةِ، وهو الذي قامَ فقطْ، «زيدٌ» مُعَيَّنٌ بالشَّخْصِ، «هو» مُعَيَّنٌ بالضميرِ.

لكن النكرة شائعة «بابٌ»، «مسجدٌ»، «سوقٌ»، «شجرةٌ»، «شَمْسٌ»، «قَمَرٌ»، «نَجْمٌ» وهكَذَا.

يقولُ المؤلِّفُ: «تقريبُه: كلُّ ما صَلَحَ دخُولُ الألفِ واللَّامِ عليهِ نحوُ: الرجُلِ والفرسِ». كلُّ مَا صَحَّ أن نُدخِلَ عليه الألفَ واللَّامَ فإنَّه نكرةٌ مثلُ: «رجلٍ» يصلُحُ أن تُدخِلَ عليها الألفَ واللامَ تقولُ: «الرجلُ» ولهذا قال ابنُ مَالكٍ في تعريفِ النِكرَةِ:

نَكِرَةٌ قَابِلُ أَلْ مُؤَثِّرًا ... أَوْ وَاقِعٌ مَوقِعَ مَا قَدْ ذُكِرَا[1]

(١) «الألفية»، باب النكرة والمعرفة، البيت رقم (٥٢).

«نكـرةٌ قَابِـلُ أل مؤثِّـرا» يعـني: كـلُّ اسمٍ قابلٌ لـ«أل» وتؤثر فيه بالتعريفِ فهو نكرةٌ.

صارت الأسماء تنقسمُ إلى قسمين: معرفةٌ، ونكرةٌ. فما دلَّ على معينٍ فهو معرفةٌ. وما دلَّ على غيرِ معينٍ فهو نكرةٌ.

الـنعتُ يجـبُ أن يتـبعَ المـنعوتَ في التعـريفِ والتـنكِير. إذا كان المـنعوتُ منكَّرًا يجبُ أن يكونَ النعتُ مُنَكَّرًا، إذا كان مُعَرَّفاً وجبَ أن يكونَ النعتُ مُعَرَّفاً.

وبهذا انتهى بابُ النعتِ.

[تدريبٌ على النعتِ]

ولنأخذْ عليه أمثلةً:

«أكـرمتُ الـرجلَ العاقـلِ» خطـأٌ، والصـوابُ: «أكرمتُ الرجلَ العاقلَ»؛ لأنَّه يجبُ أن يكونَ النعتُ تابعًا للمنعوتِ في الإعرابِ.

أكـرمَ: فعـلٌ مـاضٍ مـبنيٌّ علـى السـكونِ لاتصالِهِ بضميرِ الرَّفْعِ المتحـركِ. الـتاءُ: ضـميرُ المـتكلِّمِ مـبنيٌّ على الضَّمِ في محلِّ رفع فَاعلٌ. الرجلَ: مفعولٌ به منصوبٌ وعلامةُ نصبِهِ الفتحةُ الظَّاهِرةُ على آخرِهِ. العاقـلَ: نعـتٌ لـرجلٍ ونعتُ المنصوبِ منصوبٌ، وعلامةُ نصبِهِ فتحةٌ ظَاهرةٌ على آخرِهِ.

«جاءَ الفتى الشُّجَاعُ» جاءَ: فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ على الفتحِ. الفَتى: فاعلٌ مرفوعٌ بالضَّمَّةِ المقدَّرةِ على الألفِ منعَ من ظُهورِها التعذُّرُ. الشُّجَاعُ: نعتٌ للفَتى ونعتُ المرفوعِ مرفوعٌ وعلامةُ رفعِهِ الضَّمَّةُ الظاهرة في آخرِهِ.

«مررْتُ بالقَاضِي العَادِلُ» خطأٌ. وما الصَّوابُ؟ «مررتُ بالقاضي العادلِ» لماذَا؟ لأنَّها نعتٌ لمجرورٍ ونعتُ المجرورِ مجرورٌ.

مرَّ: فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ على السكونِ لاتِّصَالِه بتاءِ الفَاعلِ. والتاءُ: ضميرٌ متصلٌ على الضَّمِّ في محلِّ رفعِ فاعلٍ. بالقَاضِي: الباءُ: حرفُ خَفْضٍ. القاضي: اسمٌ مخفوضٌ بالباء وعلامة خفضه كسرة مقدَّرَة على آخرِهِ منعَ من ظهورِها الثِّقَلُ. العادِل: نعتٌ للقاضِي ونعتُ المجرورِ مجرورٌ، وعلامةُ جرِّهِ كسرةٌ ظاهرَةٌ على آخرِهِ.

«أكرمتُ الطالبَ المجتهدَ» أكرمْتُ: أكرمَ: فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ على السكونِ، لاتصاله بتاءِ الفاعِل. التاءُ: ضميرٌ متصِلٌ مبنيٌّ على الضَّمِّ في محلِ رفعٍ فاعلٌ. الطَّالبَ: مفعولٌ به منصوبٌ وعلامة نصبه الفتحة الظَّاهرةَ على آخرِهِ. المجتهدَ: نعتٌ لطالبٍ منصوبٌ وعلامة نصبه الفتحة الظَّاهرَة في آخرِهِ.

«مررتُ بطالبٍ المجتهدِ» هل يصلُحُ هذا النعتُ؟ لا يصلُحُ. لماذَا؟ لأنَّ «المجتهدِ» معرفةٌ والواجِبُ أن يتبعَ النعتُ المنعوتَ في التعريفِ

والتنكيرِ فالصواب أن يقال: «مررت بطالبٍ مجتهدٍ» وتكونُ «مجتهدٍ» على هذا نعتاً «لطالبٍ» ونعتُ المجرورِ مجرورٌ.

«مررتُ بالقارئِ مجيدٍ» خطأٌ. والصحيحُ: «مررتُ بالقارئ المُجِيدِ» بالقارئِ: الباءُ: حرفُ جَرٍّ. القارئِ: اسمٌ مجرورٌ بالباءِ وعلامةُ جرِّهِ الكسرةُ على آخرِهِ. المجيدِ: نعتٌ للقارئِ ونعتُ المجرورِ مجرورٌ وعلامةُ جرِّه الكسرةُ الظَّاهرةُ على آخرِهِ.

«قرأتُ كتابًا مفيدٌ» خطأٌ. «مفيدٌ يجبُ أنْ تكونَ منصوبةً» لماذا؟ لأنَّها نعتٌ لكتابٍ وهو منصوبٌ ونعتُ المنصوبِ يجِبُ أنْ يكونَ منصوبًا.

قرأ: فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ على السكونِ لاتصَالهِ بتاءِ الفَاعِلِ. التاءُ: ضميرٌ مبنيٌّ على الضَّمِّ في محلِ رفعِ فَاعلٍ. كتابًا: مفعولٌ به منصوبٌ وعلامةُ نصبِهِ الفتحةُ الظَّاهرةُ علَى آخرِهِ. مفيدًا: نعتٌ لكتابٍ ونعتُ المنصوبِ منصوبٌ مثلُهُ، وعلامة نصبهِ فتحةٌ ظاهرةٌ على آخرِهِ.

«مررتُ بحجَّاجٍ الفَاضلِ» صحيحٌ إن أُريدَ بحجَّاجٍ العَلَمَ، وإن أُريدَ النكرةُ مثل: أن قلتَ: «مررتُ بحجّاجٍ»أي: كثيرِ الحَجِّ.

وقصدت به أيَّ واحدٍ من النَّاسِ صارتْ نكرةً وصار قولُنا: بحجَّاجٍ: الباءُ: حرفُ جرٍّ. حجاجٍ: اسمٌ مجرورٌ بالباءِ وعلامةُ جرِّه الكسرةُ الظَّاهرةُ على آخرِهِ. الفاضِلِ: نعتٌ لحجَّاجٍ ونعتُ المجرورِ مجرورٌ مثلُهُ وعلامةُ جرِّهِ الكسرَةُ الظَّاهِرَةُ على آخرِهِ.

هـاتِ نعـتاً لمنعوتٍ مذكّرٍ موصوفٍ به غيرُ المنعوتِ وهو مؤنثٌ. «مررْتُ بمحمدٍ القائمةِ أمُّهُ».

مـررتُ: فعلٌ وفاعلٌ. بمحمد: جارٌّ ومجرُورٍ. القائمةِ: نعتٌ لمحمدٍ ــ وهذا يُسمَّى النعت السببي وإذا كانَ النعتُ وصفاً للمنعوتِ سُمِّيَ النَّعتُ الحَقِيقي ـ ونعتُ المجرورِ مجرورٌ. أمُّهُ: فاعلٌ لِـ«القائمةِ» مرفوعٌ. والهاءُ: ضَمِيرٌ متَّصِلٌ مبنيٌّ على الضَّمِّ في محلِ جرٍّ بالإضَافَةِ.

«مـررْتُ بامـرأةٍ قـائمٍ أبُـوها» مررتُ: فعلٌ وفاعلٌ. بامرأةٍ: اسمٌ مجـرورٌ بالـباءِ وعلامـةُ جرِّهِ الكسرةُ. قائمٍ: نعتٌ لامرأةٍ ونعتُ المجرورِ مجـرورٌ وعلامـةُ جـرِّهِ كسرةٌ ظاهرةٌ في آخرِهِ. أبُوها: أبو: فاعلٌ مرفوعٌ وعلامـةُ رفعـهِ الـواوُ؛ لأنَّـه مـن الأسماءِ الخمسةِ وهو مضافٌ والهاءُ مضافٌ إليه.

«جـاء أبـو عليٍّ الفَاضِلُ». يحتملُ الرفع «الفاضلُ» إن كانَ الأبُ هـو الفاضِـلَ، و«الفاضـلِ» إن كانَ الفاضلُ هو الولَدَ. أعربْهُ على أنَّ الفاضـلَ هـو الأبُ جـاءَ: فعـلٌ مـاضٍ مـبنيٌّ علـى الفتحِ. أبو: فاعلٌ مـرفوعٌ وعلامـة رفعـهِ الواوُ؛ لأنَّه من الأسماءِ الخمسةِ، وهو مضافٌ و«علـيٍّ»: مضـافٌ إلـيه مجـرورٌ وعلامةُ جرِّهِ الكسرةُ. الفاضلُ: نعتٌ لأبو مرفوعٌ، وعلامة رفعهِ الضمةُ الظاهرةُ في آخرِهِ.

****

بَابُ الْعَطْفِ

[العطفُ وحروفُهُ]

ص: «وَحُـرُوفُ الْعَطْـفِ عَشَرَةٌ وَهِيَ: الْوَاوُ، وَالْفَاءُ، وَثُمَّ، وَأَوْ، وَأَمْ، وَإِمَّا، وَبَلْ، وَلاَ، وَلَكِنْ، وَحَتَّى فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ، فَإِنْ عَطَفْتَ بِهَـا عَلَـى مَرْفُوعٍ رَفَعْتَ، أَوْ عَلَى مَنْصُوبٍ نَصَبْتَ، أَوْ عَلَى مَخْفُوضٍ خَفَضْـتَ، أَوْ عَلَـى مَجْـزُومٍ جَزَمْتَ. تَقُول: قَامَ زَيْدٌ وَعَمْرٌو، وَرَأَيْتُ زَيْدًا وَعَمْرًا، وَمَرَرْتُ بِزَيْدٍ وَعَمْرٍو، وَزَيْدٌ لَمْ يَقُمْ وَلَمْ يَقْعُدْ».

ش: العطـفُ في اللُّغةِ: ردُّ الشيءِ. تقولُ: عطفتُ هذا علَى هذا. وتقـولُ: انعطـفَ الطـريقُ يعـني: اسـتدَارَ. والمرادُ به هنا: التابعُ لغيرِه بواسـطةِ أحـدِ حـروفِ العَطْـفِ. إذن؛ لا بـدّ من واسطةٍ، وهي أحدُ حـروفِ العَطْـفِ التي ذَكَرَها المؤلِّفُ، وهي: الواوُ، والفاءُ، وثُمَّ، وأوْ، وأمْ، وإمَّا، وبلْ، ولاَ، ولكنْ، وحتَّى في بعضِ المواضعِ. هذِهِ عشرةٌ.

«الـواوُ» وهـي أُم الـباب تقـولُ: «قـامَ زيـدٌ وعمروٌ» فالواوُ هنا حـرفُ عطـفٍ و«عمـروٌ» معطـوفٌ على زيدٍ والمعطوفُ على المرفوعِ مرفوعٌ وعلامةُ رفعِهِ ضمةٌ ظاهرةٌ في آخرِهِ.

«قـام زيـدٌ وعمـرو» خطـأٌ؛ لأنَّ المعطوفَ عليه مرفوعٌ فلا بدَّ أن يكونَ المعطوفُ كذلك.

«قـامَ زيـدٌ وعمـرًا» خطأٌ؛ لأنَّه واجبٌ أن تقولَ: «وعمروٌ»؛ لأنَّ المعطـوفَ عليه مرفوعٌ. وهذا المثالُ الأخيرُ سيأتِينَا ـ إن شاءَ اللهُ ـ لأنَّ فيه تفصيلاً.

ماذا تدلُّ عليه الواوُ؟ هَلِ الثَّانِي قبلَ الأوَّلِ أوِ الأوَّلُ قبلَ الثَّانِي؟ إذا قلتَ: «قامَ زيدٌ وعمروٌ» هي تقتضي اشتراكَهما في العملِ فقَطْ. أمَّا الترتيب فما تقتضِيه. فإن قلتَ: «قامَ زيدٌ وعمروٌ» يمكنُ قامَا جميعًا، ويمكنُ قامَ زيدٌ قبلُ، ويمكنُ قامَ عمروٌ قبلُ.

وتقولُ: «قَدِمَ زيدٌ وعمروٌ» أيُّهما الأوَّلُ؟ لا يوجد دليلٌ، يمكنُ واحدٌ قَدِمَ يومَ الجمعةِ وواحدٌ قَدِمَ يومَ السَّبْتِ فقلتَ أنتَ يومَ الأحدِ: قَدِمَ زيدٌ وعمروٌ. أليسَ كذلك؟! فلا تستلزمُ الترتيبَ.

ولكنَّ ظاهرَ قولِ النبي ﷺ حين أقبلَ على الصَّفَا وقَرَأَ: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾.[1] «أبدأُ بما بدأَ اللهُ به».[2] أنَّ المقدَّمَ في العطفِ بالواوِ سابقٌ على ما بَعْدَهُ. قدْ يقولُ قائلٌ هذا، لكن نقولُ: لا هو سابقٌ باعتبارِ الاعتناءِ بِهِ، أما باعتبارِ العملِ الواقعِ بينَ المعطُوفِ والمعطوفِ عليه فلا؛ لأنَّ تقديمَ الشيءِ يدلُّ على الاعتناءِ بِهِ وأنَّه أهمُّ من الثَّاني.

فمثلاً: إذا قلتَ: «جاءَ السَّيد وعبدُهُ» فإنَّ هذا هو الترتيبُ الطبيعيُّ، وهو أحسنُ مِنْ أنْ تقولُ: «جاءَ العبدُ وسيدُه».

---

(١) البقرة: (١٥٨).

(٢) رواه مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ رقم (١٢١٨).

فيكونُ تقديمُ الرسولِ عليه الصلاةُ والسلامُ هنا، لا مِنْ أجلِ أنَّ الواوَ تستلزِمُ الترتيبَ، ولكن من أجلِ أنَّ الأصلَ أن تبدأَ بالمُعْتَنَى به، وبما هو أهمُّ.

«الفاءُ»: تقول: «قَدِمَ زيدٌ فعمروٌ» هي عاطفةٌ، لكنَّها تفيدُ الترتيبَ، إذ إنَّ السامعَ إذا سَمِعَ «قَدِمَ زيدٌ فعمروٌ» عَرَفَ أن عمرًا بعدَ زيدٍ.

«ثُمَّ»: تقولُ: «قَدِمَ زيدٌ ثُمَّ عمروٌ» أفادتْ العطفَ والترتيبَ لكنَّ الترتيبَ في «ثمَّ» ليسَ كالترتيبِ في «الفاءِ»، الترتيبُ في الفاءِ يدلُّ على التعقيبِ وفي «ثمَّ» يدلُّ على التراخِي؛ ولهذا إذا قلتَ: «قَدِمَ زيدٌ فعمروٌ» معناها أن قُدُومَ عمرٍو فورَ قدومِ زيدٍ. لكن «ثمَّ عمروٌ» يدلُّ على أنَّ قدومَ عمرٍو كان متأخرًا عن قدومِ زيدٍ.

والترتيبُ في الفاء والتعقيبُ بحسَبِ ما تقتَضِيه الحالُ، ففي قولِهِ تعالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾[1] صباحُ الأرض مخضرةً لم يكن فورَ نزولِ المطرِ؛ لكنَّ المعنى أنَّه لم يتأخَّرْ عن الوقتِ المعتَادِ.

وتقول: «تزوَّجَ زيدٌ فوُلِدَ لَهُ» وُلِدَ له في تلكَ الليلةِ التي تزوَّجَ

(١) الحج: (٦٣).

فيها؟! لا. مَتَى؟ بعْدَ تسعةِ أَشهُرٍ. لكنَّ المعنى أنَّه لم تتأخَّرْ الولادةُ عن الوقتِ المعتادِ. فالتعقيبُ في كلِّ شيءٍ بحَسَبِه.

«أو»: مِنْ حروفِ العطفِ. تقولُ: «أكرِمْ زيدًا أو عمرًا»، وفي القرآنِ كثيرٌ ﴿فَكَفَّارَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾،[1] فـ«أوْ» إذنْ مِنْ حروفِ العطفِ لكنْ ما معنَاهَا؟! لها معانٍ منها: الشَّكُّ، والتخييرُ، والإباحَةُ.

الشَّكُّ: مِنَ المتكلِّمِ، والتخييرُ: باعتبارِ المخَاطَبِ. والإباحَةُ: باعتبارِ المخاطبِ أيضاً، فإذا كنتَ لا تدْري فقلتَ: «قَدِمَ زيدٌ أو عمروٌ» شكٌّ، وكثيرًا ما يَرِدُ في الحديثِ أو يُقالُ: شكٌّ مِنَ الرَّاوي. مثل: قولِه في الحديثِ حينَ نزلَ قولُهُ تعالَى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾،[2] قال النبيُّ ﷺ في الثَّالِثَةِ: «هذه أهونُ أو هذا أيسر»،[3] «أو» هنا شَكٌّ من الرَّاوِي؛ لأنَّ الرسولَ ﷺ لا يمكنُ أن يقولَ: «أيسرُ أوْ أهونُ»، لكنَّ الرَّاوِي شَكَّ هلْ قالَ: أيسرُ، أو أهونُ.

---

(١) المائدة: (٨٩).

(٢) الأنعام: (٦٥).

(٣) رواه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: «قل هو القادر على أن يبعث عليكم...»، رقم:(٤٦٢٨).

التخـــييرُ: ﴿ فَكَفَّـٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ ﴾.[1] «أوْ» هـذِهِ للتخيير. يعني: لا تجمَعُ بينهما خُذْ هذا أوْ هذا. «تزوَّجْ هندًا أو أختَها» تخييرٌ. يعني: تخيَّرْ ما شئت أما أن تجمعَ بينهما فلا يمكنُ.

الإباحة: أنْ تقولَ: «كُلْ فُولاً أو عَسَلاً» هذا للإبَاحةِ.

يقـولُ العُلَمَـاءُ: الفـرقُ بين الإباحة والتخيير أنه: إنْ جازَ الجمعُ بَيـنهُما فهُـوَ للإبَاحةِ، وإنْ لَمْ يَجُزِ الجمعُ فهو للتخيير. التخييرُ معنَاهُ: مَا لكَ إلا هذَا أو هذَا. الإباحةُ: لكَ الأمرَانِ.

لكـنْ لوْ قالَ قائلٌ: قولُهُ تعالَى: ﴿ فَكَفَّـٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ ﴾.[2] مـــاذا تقولُـونَ فـيها؟ هَـلْ هي للإبَاحَةِ أوْ للتخيير؟! تخييرٌ؛ لأنَّك إذا فعلتَ واحـدًا لم تفعـل الثَّانِـي علـى وجـهِ الكَفَّـارَةِ، إذا كسـوتَهُم بعـدَ أن أطعمتَهُم، فالكسوةُ هذه لا تعتبرُ كَفَّارةً، تعتبرُ صدقةً.

وتأتـي أيضـاً للإبهَـامِ، والإبهامُ يُسَمَّى التَّحْيير. إذنْ تأتي للشَّكِّ والتخـيرِ والإبَاحةِ والتحيرِ مثلاً يقولُ لكَ إنسانٌ: «مَنِ الذي قَدِمَ؟»

---

(١) المائدة: (٨٩).

(٢) المائدة: (٨٩).

قلتَ: «زيدٌ أو عمروٌ» أنتَ تدري مَنْ قدم لكنْ أردتَّ أنْ تحيِّرَهُ. «زيدٌ أو عمروٌ» أيُّهما أشدُّ في التحيرِ «زيدًا وعمرًا» محصورٌ أما غيره فكل بني آدم غيرَ زيد. إذنْ «أو» تأتي لأربعةِ معانٍ: التحييرُ، والتخييرُ، والشكُّ، والإباحةُ.

«أمْ»: تأتي أيضاً حرفَ عطفٍ وهي أيضاً كثيرةٌ ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾،[1] والمرادُ بـ«أمْ» العاطفةِ «أمْ» المتصلَةُ بخلافِ «أمْ» المنقطعَةُ فالمتصلة بمعنى «أوْ» والمنقطعة بمعنى «بلْ» فتكون للإضراب ومثالها قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ﴾،[2] فإذا كان ما بعدَها مُعادلاً لما قَبْلَها فهي متصِلَةٌ، وإن كان غيرَ مُعَادلٍ لَهُ فليستْ بمتَّصِلَةٍ.

﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾.[3] هذهِ منقطعةٌ؛ لأنَّ ما بعدها لا يُعادلُ ما قبلها.

﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ۝٣٠ قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ۝٣١ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾،[4] هل أمرُهم ـ أمرُ أحلامِهم ـ معادلٌ لقولِهم شاعرٌ؟ لا.

---

(١) البقرة: (٦).

(٢) الطور: (٣٠).

(٣) الطور: (٣٠).

(٤) الطور: (٣٠، ٣١، ٣٢).

﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾.[1] هذه يُحتمل أن تكونَ منقطعةً أو متَّصِلَةً ولكنَّ الظَّاهرَ أنَّها منقطِعةٌ، يعني: أضربَ اللهُ عن الأوَّلِ؛ لأنَّ أحلامَهم لم تأمرْهم ثمَّ أثبتَ أنَّهم قومٌ طاغون.

فهنا نقولُ: «أمْ» حرفُ عطفٍ، عطف جملةٍ على جملةٍ.

«سواءٌ جاءَ زيدٌ أمْ عمروٌ» صحيحٌ. نقولُ: أمْ: حرفُ عطفٍ وعمروٌ: معطوفٌ على زيدٍ والمعطوفُ على المرفوعِ مرفوعٌ وعلامةُ رفعِهِ ضمَّةٌ ظَاهِرَةٌ على آخرِهِ.

و«إمَّا»: حرفُ عطفٍ وهي محلُّ خِلافٍ بينَ عُلَمَاء النحوِ منهُم من قالَ: إنَّها حرفُ عطفٍ فتقولُ: «جاءَ إمَّا زيدٌ إمَّا عمروٌ» ويجعلُون «إمَّا عمروٌ» بمعنَى: أوْ عمروٌ.

وبعضُهم أنكرَ أنْ تكونَ إمَّا حرفَ عطفٍ، وقال: إنَّ «إمَّا» لا تأتي إلا مقرونةً بالواوِ وحينئذٍ يكونُ العطفُ بالواوِ لا بـ«إمَّا» ومنهُ قوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾.[2] «فدَاءً» هذه معطوفةٌ على «مَنًّا» لكنْ مَا العاطفُ؟ الواوُ. والمؤلِّف ـ رحمهُ اللهُ ـ من الذينَ يرَونَ أنَّها عاطِفَةٌ،

---

(١) الطور: (٣٢).

(٢) محمد: (٤).

ولكنَّ الصحيحَ أنَّها ليستْ حرفَ عطفٍ إنَّما هي حرفُ تفصيلٍ فقَطْ، وأمَّا أن تكونَ حرفَ عطفٍ فلا؛ لأنَّها لا تأتي إلا مقرونةً بحرفِ العطفِ، ويكونُ العاطفُ ذلك الحرفَ لا هي.

«بَلْ»: أيضاً حرفُ عطفٍ، وتفيدُ الإضْرابَ، يعني: أنَّكَ أضربْتَ عن الأولِ وأثبتَّ الحُكمَ للثاني. مثالُهُ: «قَدِمَ زيدٌ بلْ عمروٌ» مَنِ الذي قَدِمَ الآنَ؟! عمروٌ، أيْ أنَّك تضربُ صَفْحًا عَمّا سَبَقَ لتُثْبِتَ ما بعدَها. فهي تبْطِلُ ما سَبَقَ وتُثبتُ ما لَحِقَ.

«لا»: أيضاً حرفُ عطفٍ وتأتي لنفيِ مَا سَبَقَ، ولهذا لا تأتي إلا في الإثْبَاتِ تقولُ: «قامَ زيدٌ لا عمروٌ» فتنفِي القيامَ عن عمروٍ.

فإذا قالَ قائلٌ: إذا قلتَ: قامَ زيدٌ، فمعناهُ لم يقمْ عمروٌ.

قلنا: لكنْ لا تدلُّ صراحةً على أنَّ عمرًا لم يقمْ، لكن إذا قلتَ: «قامَ زيدٌ لا عمروٌ» فهيَ صريحةٌ في أنَّ عمرًا لم يقُمْ. ولا تأتي بعد النَّفِي، لا تقولُ: «ما قامَ زيدٌ لا عمروٌ» لأنَّها لنفي مَا مَضَى، وإذا كانَ ما مَضَى منفيًا فلا حاجةَ لذكرِهَا.

إذن؛ «قامَ زيدٌ لا عمروٌ» قامَ: فعلُ ماضٍ مبنيٌّ على الفتحِ. زيدٌ: فاعلٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعِهِ ضمَّةٌ ظَاهِرَةٌ في آخرِهِ. لا: حرفُ عطفٍ، ولا نقولُ: نافية وإن كان معنَاها النَّفيَ. عمروٌ: معطوفٌ على زيدٍ والمعطوفُ على المرفوعِ مرفوعٌ وعلامةُ رفعِه ضمَّةٌ في آخرِهِ.

«لكـنْ»: أيضـاً حـرفُ عطـفٍ ولاحِـظْ أنَّهـا «لكـنْ» بالتخفيفِ وليسـتْ «لكـنَّ»؛ لأنَّ «لكـنَّ» مِنْ أخَوَاتِ «إنَّ» تنصِبُ المبتدأَ وترفعُ الخبرَ، أمَّا هذه «لكنْ» بالتخفيفِ.

تقولُ: «ما قامَ زيدٌ لكنْ عمروٌ» ومعنَاها الاستدراكُ.

كـذلك تقـولُ: «مـا قعدَ زيدٌ لكنْ قامَ» فتعطِفُ جملةً على جملةٍ. فهي تعطِفُ جملةً على جملةٍ تعطفُ مفرَدًا على مفرَدٍ.

تقـولُ: «مـا لَبِسْـتُ كِسَـاءً لكـنْ قمِيصاً» مَا: نافيةٌ. ليستُ: فعلٌ وفاعـلٌ. كسـاءً: مفعـولُ لبسـتُ. لكـنْ: حـرفُ عطـفٍ للاستدراكِ. قميصـاً معطـوفٌ علـى «كسـاءً» والمعطوفُ على المنصوبِ منصوبٌ، وعلامةُ نصبِه فتحةٌ ظاهرةٌ في آخرِهِ.

«وحتـى في بعـضِ المَواضـعِ»: حتـى: أيضـاً من حُروفِ العطفِ لكـن لا في كـلِّ موضعٍ بلْ في بعضِ المواضعِ؛ لأنَّها في بعضِ المواضِعِ تأتـي حـرفَ جـرٍّ كمَـا في قولِهِ تعالى: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾،[1] والمؤلـفُ ـ رحمـهُ اللهُ وجـزاهُ خـيرًا ـ نبَّهَ على هذا؛ لأنَّ طالبَ العِلْمِ يقـولُ: كـيفَ تكـونُ «حتَّـى» حرفَ عطفٍ وهي في القرآنِ الكريمِ ما عَطَفَـتْ ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾، لـو عَطَفَتْ لقالَ: «مطلعُ»؟ قال

(١) القدر: (٥).

المؤلِّف: نعم؛ هي عاطفة لكن في بعضِ المَواضِعِ لا في كُلِّ مَوضعٍ. وهي إمَّا أن يُرَادَ بها بيانُ الخِسَّةِ، أوِ الشَّرَفِ، أوِ العُمُومِ.

فإذا قلتَ: «قَدِمَ النَّاسُ حتى الخدَمُ» للخِسَّةِ ولكنْ ليس المرادُ بالخِسَّةِ هنا الدَّنَاءةُ، المعنى: أنَّهم أَدْوَنُ من الذين قبلَهُم.

«قَدِمَ النَّاسُ حتى السَّادَةُ» الشَّرَفِ.

«أكلتُ السمكَةَ حتى رأسَها» للعمومِ؛ إذنْ الرأسُ مأكولٌ.

وتقول: «أكلتُ السمكةَ حتى رأسِها» الرأسُ لم يؤكل يعني: وصلتُ إلى الرَّأسِ وتركتُهُ؛ لأن القاعدة أن ابتداء الغاية داخل لا انتهاؤها.

وهذا هو الفائدةُ من قول المؤلِّفِ: «وحتى في بعضِ المواضِعِ».

[أسئلةٌ على حروفِ العطفِ]

ذكر المؤلِّفُ ـ رحمهُ اللهُ ـ أنَّ حروفَ العطفِ عشرةٌ. عدَّها؟ الواوُ، والفاءُ، وثمَّ، وأوْ، وإمَّا، وأمْ، ولا، ولكنْ، وبَلْ، وحتَّى في بعضِ المواضِعِ.

«الواوُ» مثالُهُ؟ «أقبلَ زيدٌ وعمروٌ» أيُّهما الأولُ؟ يَحتمِلُ أن يكونا جميعًا، ويَحتمِلُ أن يكونَ الأوَّلُ هو الأوَّلُ والثَّاني هو الثَّانِي، أو بالعكسِ؛ لأنَّها لا تفيدُ الترتيبَ.

«الفاءُ» تفيدُ الترتيبَ والتعقيبَ. النحويون يقولونَ: تفيدُ الترتيبَ والتعقيبَ. مثالُهُ: «جاءَ زيدٌ فعمروٌ».

«ثمَّ» الترتيبُ مع التَّرَاخِي. مثالُهُ: «جاءَ زيدٌ ثم عمروٌ».

«أوْ» الشَّكُّ، التخييرُ، الإباحةُ، التحييرُ يعني: الإبهامَ.

مثالُ الشَّكِّ: «قَدِمَ زيدٌ أو عمروٌ» على أساسِ أنَّ الشَّاكَّ لا يَدْري أيَّهما الذي قَدِمَ، ومِنْ ذلكَ قولُ الرَّاوِي: لما قالَ اللهُ تعالَى: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾.[1] قال: «هذه أهوَنُ» أوْ «أيسَرُ».[2] وهذا كثيرٌ.

حسنًا الإباحةُ مثالُهُ: «كُلْ سَمَكاً أو دَجَاجاً» هذا إباحةٌ.

التخييرُ مثالُهُ: «تزوَّج هندًا أو أختَها» هذا تخييرٌ. إذنْ؛ ما الفرقُ بين التخييرِ والإباحةِ؟ التخييرُ يعني: لاَ يجوزُ الجمعُ بينَ الشيئين، يجوزُ أن تأخذَ واحدةً فقطْ.

الإباحةُ: يجوزُ أن تجمَعَ بينهما أو تقصِرَ على واحدَةٍ. التحييرُ مثالُهُ: «قَدِمَ زيدٌ أو غيرُه» وأنا أدري أنَّه زيدٌ ولكنِّي أردتُّ أنْ أُبْهِمَ الأمرَ عليهِ وأحيِّرَهُ.

«أَمْ» قُلْنَا: إنَّها لو كانتْ مُتصِلَةً فإنَّها بمعنى: «أوْ» ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ

---

(١) الأنعام: (٦٥).

(٢) تقدم تخريجه ص ٣١٨.

﴿أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.[١] يعني: أو لم تنذِرْهُم. وإذا كانتْ منقطِعةً فهي بمعنى «بلْ» فتكونُ للإضرابِ، ومثالُ الثَّانِي ما في سورةِ الطُّورِ ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ﴾.[٢] كلُّ «أم يقولُون» في سورةِ الطُّورِ من هذا البَابِ.

«**إمَّا**» ما مَعْنَاها؟ بمعنى: أو. ولكنَّ الصحيحَ أنَّها ليستْ من حروفِ العَطْفِ.

«**بلْ**» للإضرابِ. مثلُ: «جاءَ زيدٌ بلْ عمروٌ».

«لا» نفيٌ. مثالُهُ: «قامَ زيدٌ لا عمروٌ» إذنْ «عمروٌ» ما قامَ، تَنْفِيَ عنهُ القِيَامَ.

«لكنْ» للاستدراكِ مثالُهُ: «ما جاءَ محمدٌ لكنْ عبدُاللهِ».

هل «لكنْ» هي «لكنَّ» أو غيرُها؟ غيرُها؛ لأنَّ لكنَّ مِنْ أخواتِ «إنَّ» تنصِبُ المبتدأَ وترفعُ الخبرَ.

«وحتَّى في بعضِ المواضِعِ» مثالُها: «أكلتُ السمكَةَ حتى رأسَها» إذنْ؛ رأسُها مأكولٌ! نعمْ.

---

(١) البقرة: (٦).

(٢) الطور: (٣٠).

يقـول المؤلِّفُ: «في بعضِ المواضعِ» ما معنَاها؟ في بعضِ المواضعِ تكـونُ حـرفَ جـرٍّ لا عاطفـةً. مثالُهُ: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾،[1] يعـني: إلى مطلِـع الفجـرِ. يقولُ القائلُ: «أكلتُ السَّمكةَ حتى رأسَها»، «وحتـى رأسِـها» هـل الـرأسُ مأكولٌ أو ليس بمأكُولٍ؟ «حتى رأسَها» مأكـولٌ «حتى» حرفُ عطفٍ و«رأسَها» معطوفٌ على السَّمَكةِ فيكونُ مأكُـولاً كمـا أنَّ السـمكةَ مأكـولَةٌ. وأمَّـا «حتـى رَأْسِـهَا» فالمعنى: إلى رأسِـها فيكونُ الرأسُ غيرَ مأكولٍ؛ لأنَّ القاعِدَةَ أنَّ ابتداءَ الغَايَةَ داخلٌ لا انتهاؤها.

قـالَ المؤلِّـفُ ـ رحمـهُ اللهُ ـ: «فإنْ عَطفتَ بها عَلَى مرفوعٍ رفعتَهُ» المؤلِّـفُ لم يتعـرَّضْ لمعانِـي هـذه الحـروفِ؛ لأنَّ أهـمَّ ما عندَ النحويِّ الإعـرابُ، أمـا المعَانِـي فهـي عـندَ أهـلِ المعاني في البَلاغَةِ، وتعرُّضُ الـنحويينَ لهـا في بعـضِ الأحيانِ من بابِ الفضلِ لا مِنْ بابِ اللاَّزمِ؛ لأنَّ النحوَ وظيفتُهُ أنْ يقيمَ الحروفَ أو أنْ يقيمَ الكلماتِ على حَسَبِ قـواعد اللغـةِ العـربيَّةِ فلهذا؛ ما تعرَّضَ المؤلِّفُ إطلاقاً للمعنى. قال: «فـإنْ عطفتَ بها على مرفوعٍ رفعتَ أو على منصوبٍ نصبتَ أو على مخفـوضٍ خفضـتَ أو علـى مجزومٍ جَزَمتَ». هنا قالَ: على مجزومٍ. في بـابِ الـنَّعتِ ما ذكرَ الجزمَ؛ لأن العطفَ يكونُ في الأفعالِ والأسماءِ،

(١) القدر: (٥).

والـنعتُ يكونُ في الأسمَاءِ فقطْ ولذلك لم يأتِ بالجزمِ في بابِ النعتِ وجاءَ بالجزمِ في بابِ العطفِ.

ضـربَ المؤلِّـفُ أمـثلةً فقـال: تقـولُ: «قـام زيـدٌ وعمـروٌ» هـذا معطـوفٌ على مرفوعٍ. «ورأيتُ زيدًا وعمرًا» معطوف على منصوبٍ، و«مـررتُ بـزيدٍ وعمـرٍو» معطـوف علـى مخفوضٍ، و«زيدٌ لم يقُمْ ولم يقعُـدْ» هـذا معطوف على مجزُومٍ، ولكنَّ المثالَ غيرُ صحيحٍ؛ لأنَّه أعادَ العامـلَ، وإذا أُعِـيدُ العامـلُ صـارَ عطـفَ جملـةٍ على جملةٍ، لا عطفَ مجزُومٍ على مجزُومٍ، والمثالُ الصحيحُ أنْ تقولَ: «زيدٌ لمْ يأكُلْ ويشرَبْ» يعـني: لم يأكُـلْ ولمْ يشـرَبْ، يعـني: أسْـقِط العامـلَ؛ لأنَّـك إذا أتـيتَ بالعاملِ صارَ عطفَ جملةٍ على جملةٍ.

لـو قلتَ: «جاءَ زيدٌ وعمروٌ» صارَ عطفَ مُفرَدٍ على مُفرَدٍ، لكنْ لو قلتَ: «جاءَ زيدٌ وجاءَ عمروٌ» صارَ عطفَ جملةٍ على جملةٍ.

إذنْ؛ المثالُ الصحيحُ أن يُقَالَ: «زيدٌ لم يأكُلْ ويشرَبْ» أو «لَمْ يَقُمْ ويَقعُـدْ» يعـني: مـا كَـانَ قَائِمًـا ولا قَاعِدًا بل هُو نائمٌ، هذا إن لم يكُنْ هـناكَ سببٌ لنفيِ القيامِ وحدَهُ والقعودِ وحدَهُ، يعني: لم يَقُمْ حينَ قامَ النَّاسُ ولم يَقْعُد حين قَعَد النَّاسُ مثلاً.

والخلاصة:

أنَّ مـن الـتَّوَابعِ المعطـوفَ. تابـعٌ للمعطوفِ عليهِ بواسطة حرفِ